

الملاحح المنهجية للبحث التربوي المعاصر

علي أسعد وطفة

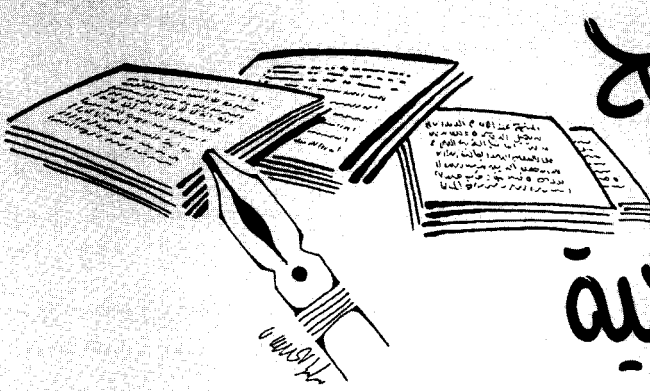
مجلة التربية القطرية – مجلة فصلية محكمة

تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم

العدد 124 السنة 27

مارس/ آذار 1998

صص(122- 132).



الملاح المنهجية

للبحث التربوي المعاصر

د. علي وطفة - دولة الكويت

البحث التربوي بمنظومة الاجراءات والخطوات العلمية المنهجية التي يعتمدها الباحث التربوي في دراسة الظواهر التربوية المختلفة، وهو جهد منظم لفهم الظواهر التربوية وادراكها على نحو علمي، ويمثل صيغة محاولة منهجية لايجاد الحلول المناسبة للمشكلات التربوية التي تواجه حركة ونشاط العملية التربوية. وياخذ البحث التربوي صورة البحث العلمي واتجاهاته الاساسية ويتبنى خطواته المنهجية، ومن هذا المنطلق يمكن القول بان البحث التربوي هو البحث العلمي الذي يتناول الظاهرة التربوية بالدراسة والتحليل.

يُعرف

فالببحث التربوي سعي منتظم نحو الفهم، مدفوع بحاجة أو صعوبة محسوبة وموجهة نحو مشكلة تربوية معقدة يتجاوز الاهتمام بها الاهتمام الشخصي المباشر ومعبر عنها في صيغة مشكلة. (هاريس ١٩٦٠).

هذا ويعرف فان دالين البحث التربوي: بأنه محاولة دقيقة ومنظمة وفائدة للتوصل الى حلول لمختلف المشكلات التربوية التي تواجهها الانسانية. ويعرفه بعض الباحثين بأنه منظومة الجهود الساعية الى اكتشاف الحقائق الجديدة والتأكد من صحتها وتحليل العلاقات بين الحقائق المختلفة (فان دالين: ١٩٧٥). فالببحث التربوي في نهاية الامر هو

منظومة متكاملة من الجهود المنهجية المنظمة التي يؤديها الباحثون من أجل تحليل الواقع التربوي واكتشاف قوانينه.

لمحة تاريخية :

يصعب على الباحث في أي ميدان ما أن يحدد النقطة التي انطلق منها علم أو نظرية علمية. ومع ذلك يمكن الإشارة الى نقاط علام في مجال النشاطات العلمية البارزة في ميدان من الميادين. ومن هذا المنطلق يمكن لنا ان نشير الى اعمال وابحث فريدريك لوبلي F. Leplay (١٨٠٦ - ١٨٧٢) بوصفها من اهم المحاولات المنهجية في دراسة الظواهر الاجتماعية حيث ظهر كتابه الاول: عمال أوروبيون ١٨٨٥ وهو دراسة عن الحالة المالية والاقتصادية والتربوية للعمال الاوروبيين في هذه المرحلة، ثم نشر كتابه الاصلاح الاجتماعي في فرنسا La reforme Sociale en France عام ١٨٦٤. وقد أجرى أكثر من مائة تحقيق مونوغرافي وصفي في أغلب البلدان الأوروبية.

مع ذلك يمكن القول إن حركة البحث العلمي في التربية وعلم النفس قد بدأت في ثمانينات القرن التاسع عشر، ويمكن أن يشار الى عام (١٨٧٩) بوصفه نقطة الانطلاق في البحث النفسي التربوي، حيث قام ولهم فونت (Wilhelm - Wundt) بتأسيس أول معمل لعلم النفس في ليبزغ في ألمانيا، وفي هذه المرحلة كان كل من فرانسيس غالتون (Francis _ Galton) (١٨٢٢ - ١٩١١) وكارل بيرسون (Karl - Pearson) (١٨٥٧ - ١٩٣٦) يقومان بنشاطات علمية كبيرة في بريطانيا وذلك من اجل بناء تصورات منهجية واحصائية لتوظيفها في الابحاث التربوية، وقد قاما بتطبيق الطرق الاحصائية في دراسة قضايا العرق والوراثة والبيئة، وفي دراسة صفات الناس الطبيعية في محاولة منهم لاثبات اهمية الوراثة في الذكاء والعبقرية.

وجاءت نشاطات بينيه (Alfred. Binet) (١٨٥٧ - ١٩١١) الشهيرة في اعقاب هذه المرحلة لتبلور طابع البحث العلمي في مجال التربية وعلم النفس ولاسيما في مجال قضايا القياس العقلي ومسائله من أجل تطوير إمكانيات التلاميذ المتخلفين عقليا في فرنسا(١). (ديوبولد. ب & فان دالين). ويعد بينيه بحق مؤسسة علم النفس القياسي Psychometrie في مجال التربية وعلم النفس. هذا ويتفق علماء النفس على ان بينيه هو أول من وضع أول رائز عملي للذكاء وهم بالتالي يقدرون له عاليا هذا العمل الكبير حيث اتيح له ان يؤسس عمليا علم النفس التجريبي

الفرنسي وكانت حولية علم النفس .

L'annee Psychologique نافذته الى العالم الخارجي حتى وفاته ١٩١١ .

ويعد غابرييل تارد Gabriel Tard (١٨٤٣ - ١٩٠٤) من أشهر المفكرين الذين حاولوا أن يفسروا بنية الحياة الاجتماعية بصورة تأخذ طابع المنهج العلمي التربوي الرصين حيث ترك مجموعة من الابحاث والدراسات التربوية الاجتماعية تضمنتها كتبه العديدة حيث يمكن ان نذكر منها: قوانين الاقتداء (١٨٩٠) Les lois de L'imitation ، ثم القوانين الاجتماعية (١٨٩٨) Les lois sociales ثم الرأي العام وعلم النفس الاجتماعي (١٩٠١) L'opinion et la psychologie sociale.

ويعد إميل دوركهايم Emile Durkheim ١٨٥٨ - ١٩١٧ من أبرز وأهم الباحثين الذين رسموا الحدود المنهجية للعلوم الاجتماعية بعامة والتربوية على وجه الخصوص وذلك في نهاية القرن التاسع عشر وتتجلى جهوده العلمية الكبيرة في أهم كتاب منهجي في ذلك العصر وهو كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع la method de sociologique Les regles عام ١٨٩٠ وقد تجلت منهجية كتابه هذا في دراسته الميدانية المشهورة حول الانتحار Le suicide ١٨٩٧ ثم لاحقا في كتابه التربوية والمجتمع الذي صدر لأول مرة في عام ١٩٢٢ .

وقد تتالت الابحاث والدراسات المنهجية التربوية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين حيث ظهرت ابحاث ادوارد لي ثورنديك Edward Le Thorndik ١٨٧٤ - ١٩٤٩ في مجال سيكولوجية التعلم ولاسيما نظريته المشهورة المعروفة باسم : التعلم الارتباطي او ربطية ثورنديك. ولا بد من الاشارة الى ابحاث ايفان بتروفيتش بافلوف Ivan petrovitch pavlov ١٨٤٩ - ١٩٣٦ المنهجية حول الارتكاس الشرطي وأهميته في التعلم.

ويمكن القول بأن صورة البحث العلمي التربوي قد تبلورت بصورة متطورة في اعمال جان بياجيه Jean piaet (١٨٩٦ - ١٩٨٣) الذي شغل مديرا للدراسات في معمل جان جاك روسو (١٩٩٥) ثم اسس المركز الدولي للدراسات الابيستيمولوجية في جامعة جنيف.

وبدأت الجامعات الاميركية تولي البحث اهمية خاصة، وبدأت هذه الحقبة مع تاسيس

الجامعات الأمريكية ولاسيما جامعة كنزسن (١٨٧٦) وجامعة كلارك (١٨٨٨) وجامعة شيكاغو (١٨٩٠) التي رأسها ستانلي هول وهو من كبار الباحثين في مجال التربية، وقد عمل في هذه الجامعات علماء تربية كبار مثل كاتل Gattell ثورنديك Thorndike وتيرمان Terman وود Ben Wood الذي كان مساعدا لثورنديك والذي كان من ابرز قادة البحث التربوي في هذه المرحلة، وبعد ذلك انطلقت حركة بناء المراكز والمخابر العلمية النفسية والتربوية حيث يمكن لنا أن نحصي أكثر من ٢٢ معهداً للبحث التربوي في عام ١٩٢٤ في الولايات المتحدة الأمريكية. وترافقت هذه الحركة مع ظهور الدوريات والمنظمات التي تهتم بالبحوث التربوية، فظهرت اول مجلة لعلم النفس والعقل Mind في بريطانيا ١٨٧٦ وأنشأ ستانلي هذه المجلة الأمريكية لعلم النفس عام ١٨٨٧ وظهرت مجلة حوار تربوي Pedagogy Seminary سنة ١٨٩١، وظهرت اعمال بينيه عن الذكاء في حولية علم النفس L, annee psychologique في عام ١٨٩٤. وتم تأسيس مجلة سجل كلية المعلمين عام ١٩٠٠ التي تضمنت أغلب دراسات ثورانديك. وفي سنة ١٩١٥ نشأت الرابطة الأمريكية للبحوث التربوية. كان لها ان تحدث تأثيرا كبيرا في حركة البحث العلمي للبحوث التربوية، ومنذ النصف الثاني للقرن العشرين نشأت فروع ومؤسسات ومراكز بحوث لا تحصر في مجال الدراسات والبحوث التربوية حيث توجد في كل بلد مراكز بحوث قومية تعمل على تدعيم وتعزيز الأبحاث التربوية الجادة في ميادين مختلفة.

خطوات البحث التربوي:

يجري البحث التربوي وفقا لمنهجية رصينة ومتكاملة تبدأ بملاحظة الظواهر الإشكالية التي تطرح نفسها في ميدان المؤسسات التربوية المختلفة كالمدرسة والاسرة وجماعات الاقران او الاعلام او غيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية التربوية.

وتتجلى الخطوة الثانية في بناء مجموعة من الفرضيات والاسئلة التي تحاول أن تقدم اجابة موضوعية حول الاشكاليات التي يطرحها الواقع الاجتماعي التربوي المحدد. ومن شروط هذه الفرضيات ان تتم صياغتها على نحو اجرائي دقيق، ويعني هذا انه يجب صوغ هذه الفرضيات بصورة قابلة للاختبار والمعالجة بصورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

وتتجسد الخطوة الثالثة في تحليل معطيات الحدث الاجتماعي التربوي ودراسته

وفقا لمعايير احصائية تفسيرية محددة حيث تتيح لنا هذه المرحلة ان ندرك طبيعة العلاقات القائمة بين متغيرات الدراسة بصورة علمية متوازنة ووصية.

وعلى اثر المرحلة الثالثة يعمل الباحث على اختبار فرضياته والاجابة عن اسئلة البحث بصورة واضحة ومحددة وذلك بناء على معطيات الخطوات السابقة. وفي هذه المرحلة تتبدى اهمية القوانين الاحصائية والمعالجات المنطقية والبيانية التي تؤكد نفي الفرضيات القائمة او قبولها بصورة صريحة لا غموض فيها.

وتؤكد هذه الخطوات على اهمية دراسة نظام العلاقات القائم بين المتغيرات بصورة احصائية او استقلالية وذلك من اجل الكشف عن حدود وابعاد وقانونية هذه المتغيرات وبهدف الاجابة عن الاسئلة التي يطرحها البحث بصورة منطقية او احصائية وتكون الخطوة الرابعة في الكشف عن القانونية التي تحكم الظواهر المدروسة وذلك من خلال الكشف عن العلاقات الداخلية القائمة بين المتغيرات المدروسة. وباختصار يمكن القول بان الخطوات الأساسية للبحث العلمي تكمن في النقاط التالية:

أولا : الشعور بالمشكلة

ثانيا : تحديد المشكلة

ثالثا : وضع فرضيات تفسيرية للمشكلة

رابعا : اختبار الفرضيات والاجابة عن الاسئلة المطروحة

مستويات البحث التربوي:

ياخذ البحث العلمي مستويات متعددة أهمها:

١- الكشف :

تاخذ عملية الكشف عن وجود الظاهرة التربوية المستوى الاول بين مستويات البحث العلمي الغائية. وتتمثل هذه العملية في الكشف عن وجود الظاهرة الاجتماعية وذلك عن طريق الدراسة والملاحظة والتحليل. حيث يمكن للباحث على سبيل المثال ان يقرر وجود انخفاض في مستوى اداء الطلاب في مرحلة معينة من مراحل دراستهم، ويمكنه ايضا ان يكشف عن وجود ميول عدوانية عند الشباب أو المراهقين في مرحلة معينة. وفي هذا المستوى يقف الباحث غالبا عند حدود اكتشاف الظاهرة التربوية المعنية ويترك تفسير

طبيعة هذه الظاهرة الى دراسات اخرى تسعى الى تحديد الاسباب وطبيعة العلاقة بين المتغيرات المدروسة.

٢ - التفسير :

لا يقف البحث التربوي عند حدود الكشف عن ماهية الظاهرة التربوية وحدودها بل يسعى الى تفسير العلاقات القائمة في ضوء النظريات المتاحة والتي تمكّن من فهم وادراك الاسباب والمتغيرات الفاعلة في داخل هذه الظاهرة المدروسة. وهنا لا يكتفي الباحث بإعلان وجود ظاهرة محددة فحسب بل يسعى الى تحديد أسباب هذه الظاهرة البعيدة والقريبة ويحاول أن يحدد منشأها، وظروف تكوينها وشروط نموها، عن طريق دراسة معمقة لطبيعة العلاقة بين هذه الشروط والمتغيرات التربوية المجتمعية المدروسة.

٣ - الضبط والتحكم :

غالبا ما تجرى البحوث بهدف إيجاد الحلول المناسبة للظاهرة التربوية المدروسة والتدخل في مسار عملها ومن هذه الأبحاث يمكن الإشارة الى الأبحاث الفعالة Les Recherches Actions التي تحاول التأثير في وضعية الظاهرة من أجل تحديد مسارات جديدة لحركتها.

ويشير مفهوم الضبط إلى إمكانية تدخل الباحث أو المجتمع من أجل السيطرة على الوضعية التربوية القائمة وتوجيهها في المنحى المطلوب، على سبيل المثال عندما تدرك أسباب ومتغيرات جنوح الأحداث أو تمرد الطلاب، وعندما يتم تحديد العلاقات الداخلية القائمة بين هذه المتغيرات، ويتم تحليل العلاقات الداخلية القائمة بين هذه المتغيرات وبين شروط الحياة الخارجية يمكن للباحث أو للمجتمع أن يمارس تأثيره في شروط الظاهرة المدروسة، وإذا كان تمرد الطلاب يعود الى غياب فرص العمل يمكن ان نزيد في فرص العمل المتاحة لهم، وقد يعود ذلك الى نقص في تلبية احتياجاتهم فيعمل المجتمع على تلبية هذه الاحتياجات وتنميتها. وقد يكون اسباب تدني المستوى التعليمي للطلاب ناجما عن نقص في الكوادر التعليمية يسعى المجتمع الى تلافى هذا النقص وازاحة شروط وجود مثل هذه الظواهر التربوية.

التنبؤ :

يعد التنبؤ من أهم الأهداف التي يسعى إليها البحث العلمي والبحث التربوي. وهنا لا

يكتفي الباحث بمستوى تفسير وتحليل معطيات الظاهرة المدروسة بل يعمل على تحديد المسار المستقبلي لطبيعة الظاهرة المدروسة. فالباحث عن أسباب العنف عند الطلاب لا يكتفي في هذا المستوى بتحديد أسباب العنف أو تفسير الظاهرة بل يسعى وباعتماد الاساليب الإحصائية المتقدمة الى رسم المسار المستقبلي لهذه الظاهرة وعلى نحو كمي أحيانا قد يصل الى نتيجة قوامها أن استمرارية وضعية الطلاب كما هي عليه ستؤدي الى تمرد طلابي شامل وعلى نحو سياسي خلال عشرة سنوات. وقد يصل باحث آخر الى التنبؤ التالي: خلال عشرة سنوات يمكن ان يحدث انفجار مدرسي اذا استمرت نسب النمو الطلابي في المدارس على ما هي عليه حاليا.

ففي مستوى التنبؤ لا يقف البحث التربوي عند حدود التفسير بل يسعى الى وضع صورة مستقبلية لنمو الظاهرة وتطورها وتأثيرها المستقبلي. فعندما تدرس ظاهرة التسرب المدرسي يمكن للباحث بعد تحديد المشكلة والكشف عن أسبابها ومتغيراتها أن يقدم صورة مستقبلية لوضعية التسرب ضمن الشروط المتاحة، وهكذا يمكن تقدير وبصورة اجمالية عدد المتسربين خلال عقد قادم من الزمن، ويمكن تقديم صورة مستقبلية عن تأثير ذلك على بعض جوانب الحياة الاجتماعية ويمكن تقدير الاحتياجات المستقبلية للمدارس والمؤسسات التعليمية وفقا لاتجاهات التزايد السكاني ومعدلاته.

تصنيف البحوث التربوية

أولاً: تصنيف البحوث على أساس الغرض :

يتميز الباحثون بين نوعين أساسيين من البحوث التربوية وذلك وفقا لغرض هذه الابحاث وهما: البحث الاساسي والبحث التطبيقي وينطلق هذا التصنيف من معيار مدى الاستفادة من نتائجهما بصورة مباشرة. فبينما يسعى البحث الاساسي الى تنمية النظرية وتطويرها يهتم البحث التطبيقي بالمشكلات الراهنة.

١- البحوث الاساسية :

يتمثل البحث الاساسي في منظومة الجهود العلمية التي تسعى الى تطوير النظرية وصلها ولا تولي هذه الجهود اهمية كبيرة بالتطبيقات العلمية الأنية او تسعى الى حل المشكلات التربوية التي يواجهها المربي او المجتمع^(٢).

وتسعى البحوث الاساسية الى اكتشاف حقائق جديدة، وبناء نظريات جديدة، وإعادة

النظر في النظريات القديمة، ولا يهتم البحث الاساسي فيما اذا كانت نتائجه ستوضع موضع التطبيق أم لا، ولا يلقي البحث الاساسي شعبية بين رجال التربية لأنه يتطلب درجة عالية من المهارة والوقت وبالتالي فان نتائجه لا توضع مباشرة موضع التطبيق^(٣). ويطلق على البحث الاساسي اسماء عديدة منها البحث النظري أو البحث البحت أو البحث الأولي وهو يهدف الى ادراك الحقائق والمبادئ الرئيسية والكشف عن النظريات والأحوال التي تحكم العملية التربوية وهو لا يعنى بالأمور التطبيقية اي تطبيق النتائج التي يتوصل إليها^(٤).

فالبحث الاساسي يؤدي إلى تشكيل نظرية ولكنه لا يؤدي بالضرورة الى تطبيق عملي. ويعد عمل سكينر Skinner المخبري المبكر حول تعلم الحمام شاهدا على كيفية انتهاء البحث الاساسي الى تطبيقات مفيدة، ولكن البحث الاساسي يكلف كثيرا من الوقت والمال. وبالتالي فان أغلب القضايا التربوية تحتاج الى قرارات عاجلة ولا يمكن تأجيلها الى أن تتوفر النظريات المناسبة^(٥).

البحوث التطبيقية:

تسعى هذه البحوث الى الاستفادة من المعرفة التي توفرها البحوث الاساسية في التربية وعلم النفس: مثل تبصير المعلمين بمبادئ التعليم التي تتحكم بممارستهم اثناء التدريس او توجيه المعنيين بالمناهج الدراسية الى المبادئ السيكولوجية الملائمة للقيام بمهمتهم على نحو صادق وصحيح.

ويطلق عليها البحوث الميدانية Field Researchs وهي تدرس العلاقات القائمة بين الظواهر التربوية واكتشافها وهي تسعى الى توظيف نتائجها العلمية في ميدان التربية^(٦).

ثانيا : تصنيف البحث على أساس الطريقة:

يصنف الباحثون من جهة اخرى البحوث العلمية وفق الطريقة والمنهجية المعتمدة في الدراسة ومما لا شك فيه أن الطرائق تتحدد بطبيعة الموضوعات المدروسة وتتنوع على أساس من تنوع الظواهر التربوية. هذا ويمكن للباحث أن يعتمد طريقة أو أكثر في ميدان التحليل والدراسة وتلك هي الحالة الغالبة على أكثرية الدراسات التربوية الجارية اليوم. ويمكن لنا في هذا السياق أن نحدد الملامح الاساسية لطرائق البحث في مجال التربية وعلم النفس:

١- البحث الوصفي :

ينطلق البحث الوصفي من دراسة الواقع او الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كميّاً أو كيفياً. ويكتسب هذا المنهج اهمية خاصة في الدراسات التربوية لأن أغلبية الدراسات التربوية تنتمي إلى هذا النوع من البحث. والدراسات الوصفية هي دراسات كشفية بالدرجة الاولى حيث تسعى للكشف عن طبيعة العلاقات القائمة في داخل الظواهر الاجتماعية التربوية، وتحاول أن تقدم لنا اطاراً موضوعياً لحركة الظاهرة التربوية موضوع الدراسة.

وينطلق هذا المنهج من خطوات البحث المعروفة كالشعور بالمشكلة تحديدها وبناء الفرضيات وجمع المعلومات واختبار هذه الفرضيات بصورة علمية. وقد ظهر هذا الأسلوب في البحث في نهاية القرن الثامن عشر، حيث اجريت دراسات لوصف حالة السجون الإنجليزية ومقارنتها بالسجون الفرنسية والألمانية ونشطت هذه الأبحاث في القرن التاسع عشر وتعد أبحاث فرديريك لوبلاي F. Play (١٨٠٦ - ١٨٨٢) من أوائل الدراسات الوصفية للحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا وقد استخدم في ذلك أدوات بحث خاصة كالاستبانات والمقابلات. وقد ارتبط الأسلوب الوصفي منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الانسانية ومازال هذا الاسلوب الاكثر استخداما في مجال الدراسات الانسانية^(٧). ويمكن أن نميز ثلاثة أنواع للبحوث الوصفية وهي:

١- الدراسات المسحية: Survey Studies

تسعى الدراسات المسحية إلى جمع البيانات والمعلومات عن ظاهرة محدودة بقصد التعرف على هذه الظاهرة وتحديد مكان القوة ومواطن الضعف فيها. والدراسات المسحية تبحث في الحالة الراهنة وفي الظروف التطبيقية وتتصف بالشمول وتعتمد على أدوات البحث مثل الاستبيان والمقابلة والملاحظة والاختبار.

٢- دراسة الحالة :

وهي الدراسة الوصفية التي تؤكد على تحليل جوانب الظاهرة بصورة مكثفة ودقيقة كان يدرس الباحث حالة مدرسة أو أسرة أو جماعة أو مجتمع حيث يجمع الباحث المعلومات عن هذه الحالة بصورة دقيقة لتفسير بعض الظواهر المختلفة. فدراسة الحالة تتميز بالعمق والشمول والدقة، وهي نوع من البحث المعرق عن العوامل المعقدة التي

تسهم في خصوصية ظاهرة اجتماعية (٨). ويعد منهج دراسة الحالة محاولة تحليلية للنفاذ إلى الأعماق عن طريق تفحص دائرة الحياة الكلية للوحدة المدروسة.

٣- الدراسات النماذجية :

هي نوع من البحث الوصفي ولكنها تؤكد على أهمية عنصر الزمن ويمكن الإشارة في هذا الصدد الى دراسات النمو وتجري هذه الدراسات بطريقتين، بطريقة طولانية او بطريقة عرضانية، ففي الدراسات العرضانية يمكن دراسة مجموعة أطفال في أعمار مختلفة لدراسة نموهم، أما في الدراسات الطولية فتأخذ مجموعة أطفال من عمر واحد وتدرس معدلات نموهم وتطورهم عبر الزمن.

ثالثاً : منهج البحث التجريبي :

يجري منهج البحث التجريبي في وسط شروط تجريبية مضبوطة بدرجة عالية حيث يتم عزل المتغيرات وتحديد مدى تأثيرها في شروط مختلفة قابلة للملاحظة الدقيقة، ويعتمد هذا المنهج على دراسة عينات ضابطة وتجريبية وعلى المقارنة بين النتائج الحاصلة في داخل المجموعات التجريبية والضابطة.

في البحث التجريبي وعلى خلاف المناهج الأخرى يجري تدخل الباحث شخصياً او تنظيم التدخل لمعرفة الآثار التي يتركها عامل دون الآخر، ومثال ذلك عندما يقوم الباحث بتعريض الجماعة التجريبية لتأثير بعض الظروف المختلفة بينما تكون الجماعة الضابطة بعيدة عن تأثير العوامل المراد دراستها. ويتطلب المنهج التجريبي السيطرة على المتغيرات المدروسة كافة، والتحكم فيها من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة مضبوطة، ويعتمد على الاختبارات القبلية والبعديّة، ولا يقف المنهج التجريبي عند حدود وصف الظاهرة او تحديدها بل يسعى إلى ضبط عناصر الظاهرة وتحديد أسبابها الدقيقة.

عندما يريد باحث على سبيل المثال أن يعرف أي الطريقتين تؤدي إلى إتقان أكبر في تعليم الاطفال للكسور العشرية هل هي طريقة التدريب او طريقة الفهم ينتقي مجموعة من التلاميذ متكافئة في كل شيء: السن، المدرسة، البيئة، ومن ثم يوزعهم في مجموعتين فيضع إحداها لطريقة التدريب ويضع الأخرى لطريقة الفهم وبعد فترة يعمل على قياس الفروق في التحصيل أو في الفهم. وباختصار يعتمد المنهج التجريبي:

١- على ضبط المتغيرات وتحديدها وعزلها.

٢- التقدير الكمي الدقيق للمتغيرات.

٣- التحكم الفيزيقي.

٤- الدقة في الفرضيات وتحديد المشكلة.

٥- الملاحظة الدقيقة.

أدوات البحث التربوي :

يوظف البحث التربوي مختلف الوسائل والأدوات المعروفة تقليدياً في مجال البحث الاجتماعي، ومن هذه الأدوات يمكن الإشارة إلى الاستبانات Questionnaires وهي إحدى أهم الأدوات المستخدمة في مجال البحث التربوي بصورة عامة. وتأخذ المقابلة Interview بأشكالها المقننة والمفتوحة محوراً أساسياً في عملية البحث التربوي، وهذا ولا بد من الإشارة إلى الأهمية الخاصة للاختبارات التي تعتمد عليها البحوث التربوية في قياس الذكاء والقدرات والاتجاهات. وهناك كثير من الدراسات التي تعمل على مبدأ الملاحظة Observation والملاحظة المنهجية في تقصي الظاهرة المدروسة. وهناك بعض البحوث التربوية التي تجمع بين أكثرية هذه الأدوات والمعايير والمقاييس في وقت واحد لاستجلاء الظاهرة المدروسة.

الحواشي والمراجع

- ١- ديو بولد. ب & فان دالين: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل & سليمان خضري الشيخ & طلعت منصور غبريال، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، ١٩٧٥. (ص:٧).
- ٢- ل.ر.جاي: مهارات البحث التربوي، ترجمة جابر عبد الحميد جابر، دار النهضة، قطر، ١٩٩٣ ص (٢٠).
- ٣- ك. لوفيل، ك.س. لوسوف: حتى نفهم البحث التربوي، ترجمة ابراهيم بسيوني عميرة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩.
- ٤- محمد منير مرسي: البحث التربوي، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٧.
- ٥- انطون حمصي: أصول البحث في علم النفس، مطبعة الاتحاد، دمشق ١٩٩١ (ص:٢١-٢٢).
- ٧- ذوقان عبيدات & عبد الرحمن عدس & كايد عبد الحق: البحث العلمي: مفهومه - أدواته - أساليبه، دار الفكر، عمان ١٩٩١.
- ٨- فان دالين: المرجع السابق رقم (١) ص ٣٣٦